حفل استقبال
الزميل الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق في جلسته الثانية عشرة المنعقدة في ١٩٧٩/٣/١٥ (الدورة المجمعية ١٩٧٩ــ ١٩٨٠) الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص عضواً عاملاً في المجمع للكرسي الذي شغر بوفاة الأستاذ عارف النكدي. وقد صدر بذلك المرسوم ذو الرقم (٨٥٤) تاريخ ١٩٧٩/٤/٤.

واحتفل المجمع باستقبال الزميل الأستاذ الدكتور النص في جلسة علنية عقدها في قاعة الأستاذ الرئيس محمد كرد علي ببناء المدرسة العادلية مساء يوم الأربعاء ١١ ذي القعدة ١٤٠٩ هـ/١٤ حزيران ١٩٨٩ م حضرها ثلة كريمة من رجال الفكر والثقافة.

افتتح الحفل الأستاذ الدكتور شاكر الفحام نائب رئيس المجمع بكلمة ألقاها مرحّباً باستقبال زميله المجمعي وتحدث عن مكانته ومؤلفاته وبحوثه، وذكر جملة من سيرته. ثم ألقى الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص كلمته التي تحدث فيها عن سلفه الراحل الأستاذ عارف النكدي.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

خطاب الأستاذ الدكتور شاكر الفحام
في حفل استقبال الأستاذ الدكتور إحسان النص

أيها الحفل الكريم

أحييكم أجمل التحية وأحسنها، وأرحب بكم الترحيب الذي أنتم أهل له، وأشكر لكم تفضلكم بمشاركتنا في حفل استقبال الزميل الكريم الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص، فأضفيتم بشهودكم الجوَّ الذي نحبه ونؤثره: صفوة مختارة يملأ الصدق نفوسها، دُعيت فلبت، ايذاناً بما للمجمع ورسالته في قلوبها من مكانة، فعزَّزتم مواقفنا، وأيدتم مسعانا.

وهل لنا إلا العربية ملاذ نعتصم به ونئل إليه؟ فلتظلَّ رايةُ العربية مشرقة خفاقة، توحّد بيننا فلا تتفرق بنا السبل، وتحمينا فلا تعدو علينا العاديات.

أقف موقفي هذا تنثال عليَّ الذكريات، وتتناهبني شتى المشاعر. أليست هذه البقعة الطاهرة قلب دمشق، ومستودع تاريخها، وملتقى رجالها الكبار الأعلام في السياسة والفكر والعلم والأدب والشعر والفن؟.

في هذه البقعة يرقد الملك العادل نور الدين الشهيد، والملك الناصر صلاح الدين، والملك العادل سيف الدين أبو بكر، والملك الظاهر بيبرس، أولئك الملوك العظام الذين سجل التاريخ مآثرهم في صفحاته الناصعات.

وفي هذه البقعة يقوم البيمارستان النوري الشهير، ومدرسةُ الحديث النورية، والمدرسة العادلية، والمدرسة الظاهرية.... تنشر العلم لتعمر القلوب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

به، وتقص عليك سيرة أولئك العلماء الأفذاذ الذين أغنوا بتصانيفهم المكتبة العربية، وشاركوا بعلومهم النظرية والتطبيقية وصناعاتهم في تطور الحضارة وتقدم الإنسان وسعادته. ثم هي بعمارتها وطرازها تروق العين وتبهج النفس، وتشهد على ما بلغته الهندسة العربية وفنون الزخرفة من ازدهار.

وفي هذه البقعة يقوم جامع بني أمية الكبير، الرمزُ الحيُّ للحضارة العربية الزاهرة. إنه سِفْر لا ينضب معينه، يحفظ للأجيال صورة الحياة العربية بكل نشاطها وتدفقها، ويروي لها مآثر السلف الذين بذلوا وضحوا ليرفعوا صروح الحضارة ومناراتها الهاديات. وكان لهم ما أرادوا.

وما أكثر الذكريات الزاهيات التي توحيها هذه البقعة الطيبة المباركة، لن أمضي في استعراضها وتتبعها. وها أنا ذا أتوقف في رحاب المجمع، هذا الصرح الشامخ الذي اتخذ المدرسة العادلية مقراً له، فأتمثل صورة أولئك الرواد الفرسان الذين التفوا حول الأستاذ محمد كرد علي رئيس المجمع، طيب الله ثراه، قد وقفوا نفوسهم لخدمة العربية، يمسحون عن وجهها النضير ما علق به من عصور الظلمة، لتكون لغةَ العلم والتعليم والإدارة والحياة اليومية. لقد كانوا القدوة الصالحة، عملوا وقدموا ليلهم ونهارهم في حماسة ودأب، يملأ الايمانُ نفوسهم، لنجني من نتاجهم أطيب الثمار.

ومن منا لا يذكر ألوان النشاط الذي شهدته قاعتنا هذه، لقد كانت منتدى أدبياً وفكرياً، تلقى فيها المحاضرات، وتقام الندوات، وتعقد الحلقات.

وفيها أقيمت الاحتفالات تكريماً لأحمد شوقي أمير الشعراء (١٠ آب ١٩٢٥ م)، ولحافظ إبراهيم شاعر النيل (١٧ حزيران ١٩٢٩ م)، وأمثالهما من كرام العلماء والأدباء والشعراء.

انها الذكريات الغضة الناضرة لا تنسى، أعدُّ منها ولا أعدّدُها.

وقد مرت بنا منذ أيام قليلة ذكرى عزيزة غالية. إنها الذكرى السبعون لتأسيس مجمع اللغة العربية، ففي يوم الأحد الثامن من حزيران سنة ١٩١٩ م

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(التاسع من رمضان ١٣٣٧ هـ) رفعت قواعد هذا المنار الهادي، وها هو ذا اليوم في السبعين من عمره المديد، أنضر ما يكون شباباً، وأقوى ما يكون عزماً ومضاء لمتابعة المسيرة على الطريق التي سنها المؤسسون، وائتُمِن عليها الخالفون.

ولعل من الفأل الحسن أن نستقبل اليوم، ونحن في أكناف هذه الذكرى العزيزة الغالية الزميل الكريم الأستاذ الدكتور النص، وهو ما هو علماً وكفاية وخلقاً، ينضمُّ إلى القافلة ظهيراً مؤازراً، وعضداً مساعفاً.

●

إني لأهنئ الأستاذ النص بثقة زملائه به، فقد انتخبوه في جلستهم الثانية عشرة المنعقدة في ١٩٧٩/٣/١٥، وصدر المرسوم ذو الرقم (٨٥٤) في ١٩٧٩/٤/٤ م بتعيينه عضواً عاملاً في المجمع.

ولكن سفر الأستاذ الزميل إلى الكويت يؤدي رسالة العلم في جامعتها أدَّى إلى إرجاء إقامة هذا الحفل عشر سنين. ولكل أجلٍ كتاب.

ولد الأستاذ الدكتور إحسان النص في عام ١٩١٩ م، على ما تقوله الوثيقة الرسمية، ولم تكن الوثيقة في تلك الأيام الخاليات دقيقة ولا صحيحة. وكان ثالث ثلاثة من الإخوة، ورابع ستة من الإخوة والأخوات.

وتلقى التعليم على ما جرت به عادة تلك الأيام، في المدارس الأهلية، ثم في مدرسة الملك الظاهر الابتدائية الرسمية، ليتابع الدراسة بعدُ في ثانوية (عنبر) وهي الثانوية الرسمية الوحيدة في دمشق آنذاك.

وانتقل بانتقال مدرسته إلى بناء جديد (سمي فيما بعد بثانوية جودة الهاشمي)، ليتم بها دراسته الثانوية.

عُرف في دراسته بالجدّ والاجتهاد، فكان الأوَّل أبداً على رفاقه. وكان مولعاً بالترتيب والاتقان، ومحبة الاجادة في كل شيء. وظلت هذه الصفات ترافقه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

طوال حياته، فكان في الجامعة أيضاً مضرب المثل بين الطلاب في دقته، وجودة تلخيصه لأمالي أساتذته، وحسن ترتيبه لكراريسه، وجمال خطه. وطالما عاد إليه زملاؤه ليتداركوا نقصاً، أو يستدركوا خطأ.

وظهرت موهبته الأدبية مبكرة، وأحبَّ القراءة حباً جما، وكان يطالع بالعربية والفرنسية، فتفتحت له آفاق المعرفة، ولقي من أساتذته التشجيع والعون. وإنك لتعجب حين تعلم أن الفتى الناشئ ما كاد يلج عتبة الدراسة الثانوية حتى بدأ يحرر بنفسه مجلة يكتبها بخط يده. ثم يُعْنى بعد ذلك بتلخيص الكتب الأدبية الأمهات، وفي طليعتها كتاب الأغاني الشهير.

وكتب في هذه المرحلة الدراسية عدة مقالات نشرها في مجلة (سمير الطلبة) التي كانت تصدر في دمشق، وترقت به الحال فأرسل قصائد إلى مجلة الأمالي التي كان يُشرف عليها الأستاذ عمر فروخ ببيروت. ثم نشر مقالته (بين الجاحظ وفولتير) في مجلة الثقافة التي كان يصدرها الأستاذ أحمد أمين بمصر.

وتقدم لامتحان البكالوريا الأولى بفرعيها العلمي والأدبي سنة ١٩٤٠م، ونجح فيهما، ثم حاز البكالوريا الثانية ــ الفرع الفلسفي سنة ١٩٤١م وكان السابق المبرز، فاق جميع أقرانه من الطلاب.

في هذا العام الدراسي (١٩٤٠ ــ ١٩٤١م) جئت إلى دمشق لألتحق بصف الرياضيات في تجهيز دمشق الأولى (التي سميت بعد بثانوية جودة الهاشمي)، فالتقيتُ الدكتور إحسان، وكان لقاء عابراً.

وما كنت لأتذكر هذا اللقاء أو أذكره لولا أنه ارتبط في نفسي بذكريات أخرى عزيزة عليَّ. ذلك بأن الحظ أسعدني، وأنا طالب في تجهيز حمص، بأن يكون الأستاذ الدكتور عزة النص أحد أساتذتي الأجلة، قرأت عليه ثلاث سنوات متتاليات (هي الأعوام الدراسية ١٩٣٦/١٩٣٧ ــ ١٩٣٨/١٩٣٩م) كانت من أخصب سنوات عمري وأحبها إلى قلبي.

لقد استأثر الأستاذ الدكتور عزة النص، رحمه الله وأحلَّه دار المقامة من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فضله. بعلمه الجم ونشاطه، وجدّيته، وحبه لطلابه، وحدبه عليهم، بتعلق الطلاب به التعلق الوثيق، واحترامهم له، واكبارهم إياه. وكنتُ أحسُّ رعايته الخاصة لي، فكان يشجعني، ويشدُّ من عزمي، ويندبني لألقي محاضرة على الطلاب، أو أشارك في نقاش. وظل، حياته كلها رحمه الله، ناضر الودّ معي، يحدثني حديث الزميل لزميله، لا الأستاذ لتلميذه. وإنّ الكلمات لتعجز عن أن أفي أستاذي الجليل رحمه الله بعض حقه علي.

فلا عجب، وصلتي بالأستاذ الدكتور عزة النص هذه الصلة أن أتذكر اللقاء العابر الذي جمعني بأخيه الأصغر الدكتور إحسان.

ثم شاء الله أن نذهب معاً في أواخر عام ١٩٤٢ م لدراسة الأدب العربي في كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة الآن).

فقد أَجْرَتْ وزارة التربية (وزارة المعارف آنذاك) مسابقة لايفاد المتفوقين. فكان الناجحون في مسابقة الأدب العربي أربعة. وكان الصديق الأستاذ إحسان هو الأول بيننا.

وصحبتُ الدكتور إحسان أربع سنوات على مقاعد الدرس بجامعة القاهرة، كانت من أمتع أيام عمري. عرفتهُ عن قرب، وخبرت من أخلاقه وصفاته وجميل سجاياه ما أحلّه من نفسي المحل الأول، فهو صديق العمر، ورفيق الدراسة، تلاقينا فلم نفترق، وتعارفنا فلم نختلف. ومضت الأيام تزيدنا وداً ومحبة.

وكان من أساتذتنا في تلك الأيام الدكتور طه حسين، والأستاذ أحمد أمين، والدكتور عبد الوهاب عزام، والأستاذ أمين الخولي، والدكتور شوقي ضيف، والأستاذ مصطفى السقا، والأستاذ أحمد الشايب.

ونال الدكتور إحسان الإجازة في الأدب العربي عام ١٩٤٦ م، وكان الأول كالعهد به دائماً.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وعاد الأستاذ النص إلى سورية وقام بتدريس الأدب العربي وعلوم العربية في المدارس الثانوية عشر سنين، فكان خير مدرس، أفاد منه طلابه، لم يبخل عليهم بوقت ولا جهد، وعُني بهم العناية التي يذكرونها له أبداً.

ورأى أن يضم إلى التعليم التأليف المدرسي، فألّف ثلاثة عشر كتاباً في الأدب وتحليل النصوص والنحو والبلاغة والمطالعة، تفرّد بأكثرها، وشارك زملاءه في قلة منها.

وكان لهذه الكتب أثرها الحسن البيّن في ثقافة الطلاب، وحسن تذوقهم للأدب، واستقامة ألسنتهم وأقلامهم.

واستبد به الحنينُ ليواصل ما انقطع من الدراسة، وكُتِبَ لنا أن نعود معاً إلى القاهرة للحصول على الدكتوراه.

كان ذلك في أعقاب العدوان الثلاثي على مصر، في تلك الأيام التي لا تُنسى، أيام الشموخ والعنفوان، يوم اشتد ساعد القومية العربية، فلا صوتَ يعلو صوتها، وانضم العرب بأجمعهم ملتفين حول أرض الكنانة.

واختار الأستاذ إحسان النص لرسالة الماجستير موضوع: (الخطابة في العصر الأموي).

ونوقشت الرسالة في عام ١٩٥٩ م، ومنحته لجنة الحكم درجة الماجستير في الآداب بتقدير ممتاز. وطبعت الرسالة في دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٣ م.

ويروعك في الكتاب هذه الإحاطة الشاملة، والدقة في استقصاء الدواعي والأسباب، والعرضُ الممتع لهذه التيارات المشتبكة المتنافرة، يبسطها بين يديك، ليتخلل بك هذه الأحزاب السياسية والفرق الدينية، متنقلاً من دوحة إلى دوحة، يسمعك من أفانين الخطابة، ويكشف لك عن خصائصها، ثم يختار لك أعلام الخطابة في العصر، فإذا أنت معه فيما ذهب إليه من أن عصر بني أمية هو عصر إزدهار الخطابة العربية.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم انتقى لرسالة الدكتوراه موضوع: (العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي)، وهو موضوع عسير شائك، يحمل أوجهاً من التفسير. فاتخذ له أهبته، وشمر عن ساعديه، وأعد رسالته أحسن أداء وأكمله، وقدمها للمناقشة عام ١٩٦٢ م، ومنحته لجنة الحكم درجة دكتور في الآداب بمرتبة الشرف الأولى. وطُبعت الرسالة ببيروت عام ١٩٦٣ م.

ولقد اضطره موضوعه أن يوسع دائرة البحث ليعود إلى العصر الجاهلي، ويقفَ وقفتَه الطويلة عند الأنساب العربية، يستقصي أصولها، ويتبين مقوماتها، ويمضي بها حتى عصر بني أمية، فيتعرف دواعي اشتداد العصبية، ويستعرض مظاهرها.

ويتحدث عن خضوع الشعراء الأمويين لهذه النزعة العصبية في شتى مواضعهم، ليخلص من بعد إلى تبين الأساليب الفنية التي عبَّر بها الشعراءُ عن هذه العصبية، فيقف وقفة طويلة عند النقائض، لينتقل إلى أساليب الهجاء القبلي الأخرى وخصائصه الفنية، فالفخر القبلي، ثم سائر الفنون المتصلة بالعصبيات.

مازلتُ أذكر أني حين قرأت الكتاب لأول مرة، ومرَّ بي هذا الحشد الحاشد من شعر العصبيات والتفاخر بالأنساب تفاخراً فيه الكثير من الغلوّ والتعالي، وإثارة الأحقاد والضغائن، ضاق صدري، واستشعرتُ الخوف أن يكون قومي كذلك. ثم خَفَّفَ عني أن هذا إنما هو جانب واحد من جوانب هذه الحياة العربية الخصبة الغنية، يقابله في ذلك العصر المضطرم بالأحداث تلك الأصواتُ الخاشعةُ لله، تنادي: (إنما المؤمنون أخوة)، وتردّدُ أمثال قول نهار بن توسعة:

أبي الإسلامُ لا أبَ لي سواه ... إذا هتفوا ببكرٍ أو تميمِ

وشاء الله أن نشهد، ونحن نُعِدُّ لدراسة الدكتوراه، أيامَ العزة القومية، والعنفوان العربي، أيامَ مولد الوحدة بين مصر وسورية، أيام أحسَّ العربُ جميعاً

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أن وحدتهم المنشودة التي ناضلوا طويلاً وبذلوا كثيراً من أجلها، قد دنت وأصبحت قاب قوسين أو أدنى. وشاركْنا، إلى جانب الدراسة، في اللجان التي كانت تُهَيِّئُ لتوحيد المناهج التعليمية وتطويرها، لينشأ الجيلُ العربي الجديد موحَّد المنطلقات في ثقافته الأساسية، يكافح لبناء وحدته، وترسيخ حريته. وانتُدبنا لنكون مع اخوتنا المصريين، نؤلف معاً كتبَ الأدب المدرسية لأبناء الجمهورية العربية المتحدة. وبدأنا الخطوة الأولى، فألفنا كتاب الأدب والنصوص للصف العاشر، وظهر الكتاب، وعليه اسمانا، وأسماء الأخوة المصريين الثلاثة، يقرؤه الطلاب ما بين أسوان إلى الحسكة، رمز هذه الوحدة المرتجاة، التي لم يحسن أبناؤها الدفاعَ عنها، ونجح المستعمرون الحاقدون، وفي مقدمتهم الصهيونية، في فك عراها، وفصم جزئيها.

●

ورجع الدكتور إحسان إلى دمشق، وعُيّن مدرساً بكلية الآداب (جامعة دمشق) عام ١٩٦٣م، وأهلته كفايته العلمية ومقدرته في التدريس، ورعايته لطلابه وعنايته بهم أن يكون الأستاذ الناجح الموفَّق في عمله. يذكر ذلك له طلابه الذين سعدوا بالقراءة عليه والأخذ عنه.

ولم يقتصر الدكتور إحسان على التدريس ينهض به على الوجه الأمثل، على ما للتدريس من تكاليف وأعباء، بل شفعه بالتأليف، وكان من أبرز ما ظهر له في هذه المدة كتابه: (حسان بن ثابت/ حياته وشعره)، ألفه سنة ١٩٦٥م.

كان حسان بن ثابت شاعر الدعوة الإسلامية. وقد عاش من قبلُ زمناً في الجاهلية، والتزم أعرافها وعاداتها. ففي حياته وأشعاره ما يستهوي الدارس الباحث.

ولقد تلبث الدكتور إحسان وروّى وهو يدرس هذا الشاعر المخضرم الذي نافح عن رسول الله والدعوة الإسلامية فأحسن المنافحة، وصبَّ على قريش

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

شآبيب شرّ، حتى قال له رسول الله: «والله لشعرُك أشد عليهم من وقع السهام في غبش الظلام»[١].

تحدث عن بيئة الشاعر: مدينة يثرب، حديثاً وافياً مهد به للتحدث عن سيرة حسان بن ثابت: أسرته ومولده ونسبه وحياته في الجاهلية وصلته بالغساسنة والمناذرة، لينتقل إلى حياة حسان في الإسلام ومواقفه في مهاجاة قريش، ودفاعه عن رسول الله، وما كان من شأنه في حياة الخلفاء الراشدين الأربعة، حتى وافته المنية.

ومضى من بعدُ لدراسة شعره، ووقف وقفة متأنية يستعرض بها نسخ ديوانه، موطئاً بذلك للتحدث عن شعره في أيام الجاهلية، ثم في أيام الإسلام.

وبعد أن استوفى حظه من القول عرض للخصائص الفنية التي تجلت في شعر حسان، وناقش المقولة الشائعة التي أطلقها الأصمعي، وهي أن شعر حسان لما دخل في باب الخير لان، وخلص من ذلك إلى رفض هذه المقولة، مبيناً أن شعر حسان الإسلامي في غرضي الهجاء والفخر أجودُ صناعة وأرق في الناحية الفنية من شعره المقول في الجاهلية.

لقد قدَّم لنا الأستاذ الناقد صورة حسان بن ثابت مغموسة بريشته. ولقد أمتعتني هذه الصورة بأصالتها، وتفردها، ودقة أحكامها.

لم يُقَدَّرْ للدكتور إحسان أن يطول مقامه بدمشق، فقد دعاه الواجب القومي أن يلبي دعوة الجزائر، البلد العربي الشقيق، ليدرّس الآداب في جامعتها. فسافر في عام ١٩٦٧م، ليكون جندياً في معركة التعريب. فبذل وأعطى دون توقف، وكان الرائد السابق، لحق به إخوة له من بعده، شاركوا في التعريب، وأدوا مهمتهم خير أداء.

ولم يكتف الدكتور النص بنشاطه الجامعي في الجزائر، بل رأى أن يضمّ

(١) طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١: ٢١٧، البيان والتبيين للجاحظ ١: ٢٧٣.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

إلى ذلك مشاركةً جادة في المجال الثقافي. ونشر في هذا الباب مقالات كثيرة. من أبرزها:

التخطيط الثقافي في الوطن العربي.

مع صالح الخرفي في أطلس المعجزات (المجاهد الثقافي).

نحو معجم عربي حديث (المجاهد الثقافي).

الوحدة في مفهوم الفن.

وآب الدكتور النص إلى دمشق في عام ١٩٧٣م بعد أن قضى في البلد الشقيق ست سنوات (١٩٦٧ــ١٩٧٣م) أينعت ثمارها ودنت قطوفها، وكان يشعر بالارتياح والرضا والغبطة لاضطلاعه بهذه المهمة المحبَّبة، قد يُسِّرَ له أن ينهض بها على خير الوجوه وأحسنها.

واستأنف التدريس في قسم اللغة العربية بكلية الآداب (جامعة دمشق) نشيطاً كالعهد به، وعُين أستاذاً في عام ١٩٧٥م.

ثم عين عميداً لكلية الآداب عام ١٩٧٨م وظل في منصبه حتى استقال عام ١٩٧٩م، وكانت هذه السنوات الست التي قضاها في دمشق خصيبة مريعة.

ألف فيها كتابه زهير بن أبي سلمى (سنة ١٩٧٣م). وزهير شاعر الحكمة في الجاهلية. وقد جلا الدكتور إحسان في كتابه صورة هذا الشاعر الجاهلي، فتحدث عن بلاد نجد وبيئة الشاعر، وقبيلته، ثم مضى يعرض لنا من أخبار حياته ما تجمع له بعد البحث والتقصي، لينتقل بنا إلى شعره فيتوقف عند شاعر المديح وحكيم غطفان، ويذكر موهبة الشاعر في الوصف، ثم يعرج على الغزل وآفاق الشاعر الأخرى، فإذا ما انتهى من عرض أغراض الشاعر التي طرقها في ديوانه قلَّب النظر في فنه، أليس زهير صاحب الحوليات[٢]، يصنع

(٢) قال الجاحظ: «وكان زهير بن أبي سلمى، وهو أحد الثلاثة المتقدمين، يسمّي كبار قصائده: الحوليات» (البيان والتبيين ١: ٢٠٤، ٢: ١٢).

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

القصيدة ثم يكرّر نظره فيها حتى يخرج أبيات القصيدة كلها مستوية في الجودة خوفاً من التعقب، حتى إنَّ الأصمعيَّ أطلق عليه وعلى أمثاله من الشعراء الذين هذبوا الشعر ونقّحوه اسم: عبيد الشعر(٣). ولم يكن بد للدكتور النص من أن يجلو فن زهير، والسمات التي تجلت في شعره، وأن يربط بينه وبين مشابهيه من شعراء التنقيح والتهذيب، هؤلاء الذين وثقت الرواية والتلمذة الصلة بينهم.

وألّف بعد ذلك كتابين صغيرين أولهما: الشعر السياسي في عصر بني أمية، والثاني: الغزل في العصر الأموي وقد أصدرهما في عامي ١٩٧٦، ١٩٧٧ م، وكأنَّ الأستاذ الباحث الذي حوَّم قليلاً بعيداً عن العصر الأموي في كتابيه: حسان وزهير عاد إلى العصر مرة ثانية.

وقد تناول في كتابه الشعر السياسي دواعي ازدهار الشعر السياسي في العصر الأموي، وموضوعات الشعر السياسي من هجاء ومديح، وبيان لمبادئ الحزب والدفاع عنها، ثم خصائص هذا الشعر الفنية.

أما كتابه في الغزل فقد تحدث في مطلعه عن أسباب ازدهار الغزل في العصر الأموي، وأقسام الغزل من عذري وصريح، إلى جانب التشبيب الذي يأتي في مطالع القصائد.

ووقف يعرض طبيعة كل ضرب من هذه الأضرب الثلاثة، ومعانيه، معرفاً بأبرز شعراء كل ضرب من هذه الأضرب، مع دراسة فنية للغزل بأنواعه.

●

أتيح للدكتور إحسان أن يتعاقد مع جامعة الكويت، وقُدِّر له أن يقضي فيها تدريساً وإدارة مدة عشر سنين (١٩٧٩ ــ ١٩٨٩ م). كان فيها مثلاً طيباً للأستاذ المخلص المتفاني الذي يبذل وسعه للتعليم والإفادة، ونموذجاً صالحاً للصديق الوفي يوثق صلاته بإخوانه وزملائه من الأساتذة والعلماء والأدباء.

(٣) البيان والتبيين ٢: ١٣.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولم ينقطع عن الكتابة والتأليف في أثناء عمله بجامعة الكويت، فهما أحبُّ الأشياء إلى نفسه. ومن أبرز آثاره:

ـــ **أبو حيان التوحيدي**: دراسة لمواقفه وآرائه في مختلف آثاره (المجلة العربية للعلوم الإنسانية ـــ الكويت).

ـــ **الوتر الحزين في شعر نازك الملائكة** (دراسة نشرت في الكتاب التذكاري الذي أصدرته كلية الآداب بجامعة الكويت).

ـــ **نموذج من تحقيق المرويات الأدبية** (دراسة نشرت في الكتاب التذكاري بمناسبة بلوغ الأستاذ محمود شاكر السبعين من عمره).

ـــ **قبيلة إياد منذ الجاهلية حتى نهاية العصر الأموي** (دراسة مفصلة نشرت في حوليات كلية الآداب بجامعة الكويت).

ومن الأعمال الكبيرة التي بذل فيها الدكتور النص جهداً كبيراً كتابه الشهير:

(اختيارات من كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني)

وقد جعله في ستة أجزاء:
الأول يتناول العصر الجاهلي.
والثاني يتناول عصر المخضرمين.
والثالث والرابع يتناولان العصر الأموي.
والخامس يتناول العصر العباسي.
أما السادس فخاصٌّ بالمغنين والقيان.

وقد قضى في تصنيف الكتاب وتهذيبه ثماني سنين (١٩٧٨ ـــ ١٩٨٥م)، وقرَّب بعمله هذا الكتابَ الضخم إلى جمهرة القراء ويسر لهم سبيل الوصول إليه، وورود مناهله. فأصبح سهل المنال، يصل بقارئه إلى بغيته دون مشقة، ويهيئه للرجوع إلى أصل الكتاب أن شاء ذلك.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هذه كلمة موجزة أقدم بها الزميل الكريم. الذي عاد إلينا اليوم موفقاً مظفراً لينضم إلى إخوانه في مجمع الخالدين يؤدي رسالة العربية التي أخلص لها ووقف نفسه عليها. فأهلاً به عضواً عاملاً بين زملائه وإخوانه.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net